

المثل السائر

(وَآهْلُكَ إِذْ يَحْلُلُ الْحَيُّ نَجْدًا ... وَأَنْتَ عَلَيَّ زَمَانُكَ غَيْرُ زَارٍ) .

(شُهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعَرْنَا ... بِأَنْصَافٍ لَهْنٍ وَلَا سِرَارٍ) .
(فَأَمَّا لَيْلُهَا فَخَيْرٌ لَّيْلٍ ... وَأَطْيَبُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ) .

ومما ترقص الأسماع له ويرن على صفحات القلوب قول يزيد بن الطثيرة في محبوبته من جرم .
(بِرِنْفُوسِيَّ مَنْ لَوْ مَرَّ بِرَدُّ بَنَانِهِ ... عَلَيَّ كَبِيرِي كَانَتْ شِفَاءً أَنْزَامِلُهُ) .

(وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْئَتُهُ ... فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنْزَا سَائِلُهُ) .

وإذا كان هذا قول ساكن في الفلاة لا يرى إلا شيحة أو قيصومة ولا يأكل إلا ضبا أو يربوعا فما بال قوم سكنوا الحضر ووجدوا رقة العيس يتعاطون وحشي الألفاظ وشطف العبارات ولا يخلد إلى ذلك إلا إما جاهل بأسرار الفصاحة وإما عاجز عن سلوك طريقها فإن كل أحد ممن شدا شيئا من علم الأدب يمكنه أن يأتي بالوحشي من الكلام وذاك أنه يلتقطه من كتب اللغة أو يتلقفه من أربابها وأما الفصيح المتصف بصفة الملاحه فإنه لا يقدر عليه ولو قدر عليه لما علم أين يضع يده في تأليفه وسبكه .

فإن ماري في ذلك مमार فلينظر إلى أشعار علماء الأدب ممن كان مشارا إليه حتى يعلم صحة ما ذكرته .

هذا ابن دريد قد قيل إنه أشعر علماء الأدب وإذا نظرت إلى شعره وجدته بالنسبة إلى شعر الشعراء المجيدين منحطا مع أن أولئك الشعراء لم يعرفوا من علم الأدب عشر معشار من علمه .

هذا العباس بن الأحنف قد كان من أوائل الشعراء المجيدين وشعره كمر نسيم على عذبات أغصان وكلؤلؤات طل على طرر ريحان وليس فيه لفظة واحدة غريبة يحتاج إلى استخراجها من كتب اللغة فمن ذلك قوله .

(وَإِنِّي لَيُزْضِئُنِي قَلِيلُ نَوَالِكُمْ ... وَإِنْ كَانَ لَا أَرْضَى لَكُمْ بِرَقْلَيْلٍ)